

علاقة اللسانيات المعرفية بالعلوم الأخرى

*The relationship of cognitive linguistics to other sciences*مصطفى مباد^{1*}، عائشة جمعي²¹ جامعة يحيى فارس، المدية، الجزائر - مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية (الجزائر).² جامعة يحيى فارس، المدية (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 01 فيفري 2025؛ تاريخ المراجعة: 15 ماي 2025؛ تاريخ القبول: 04 جويلية 2025

ملخص:

تعالج المقالة الموسومة بـ (علاقة اللسانيات المعرفية بالعلوم الأخرى) نشأة اللسانيات المعرفية، وتهدف إلى تعريف القارئ بالدرس المعرفي أو العلوم المعرفية، ثم الانتقال إلى اللسانيات المعرفية، والموضوع الذي يتناوله المقال هو اللسانيات المعرفية بعدّها علما حديثا، يعرض البحث لأهم مصطلح بُني عليه الدرس اللساني المعرفي وهو العرفان، فيبحث المقال في ترجمات هذا المصطلح عند المؤلفين العرب، ويعرضها للنقاش، وعلى العرفان تنبني مصطلحات منها المركب تركيبا وصفيا ومنها غير ذلك، وكما يعرض المقال لأمثلة توضيحية لفهم مصطلح العرفانيين أنّ الإدراك جزء من العرفان، وفي سياق البحث عرض العلاقات بين العلوم المعرفية الذكاء الاصطناعي، والأنثروبولوجيا، واللسانيات المعرفية.

واعتمد البحث على جدول لتحديد مقابل المصطلح الإنجليزي الفرنسي والعربي، ومخططا بيّنا فيه التعدد المصطلحي الذي يعرفه مصطلح (Cognitive Linguistics) وما ينجر عن ذلك من تعدد مصطلحي في اللغة العربية للمصطلح الواحد باللغة الأجنبية.

الكلمات المفتاحية: لسانيات معرفية؛ علوم معرفية؛ مصطلح؛ ترجمة؛ عرفان.

Abstract:

The article tagged with (The relationship of cognitive linguistics to other sciences) deals with the emergence of cognitive linguistics, and aims to introduce the reader to the cognitive lesson or cognitive sciences, then move on to cognitive linguistics. The topic that the article deals with is cognitive linguistics after that, a modern science. The research presents the most important term on which the cognitive linguistics lesson was built, which is The examines the translations of this term by Arab authors, and presents them for discussion. On cognition, terms are built, some of which are complex, descriptive, and others. The article also presents illustrative examples for understanding the term cognition, that perception is part of cognition, and in the context of the research, the relationships between cognitive science, (artificial intelligence, anthropology...), and cognitive linguistics.

The research relied on a table to determine the equivalent of the English, French and Arabic term, and a chart in which we showed the terminological multiplicity known by the term (cognitive linguistics) and what results from that in terms of terminological multiplicity in the Arabic language for the same term in the foreign language.

Keywords: cognitive linguistics; cognitive science; term; Translation; cognition.

*Corresponding author: e-mail: miad.mustapha@univ-medea.dz.

1- مقدمة

شهد عقد الخمسينيات من القرن الماضي ثورة معرفية هائلة هزت أركان علم اللسانيات، سادت النظريات البنيوية لفترة طويلة، لكن ظهور أفكار ثورية للغوي الأمريكي نعوم تشومسكي (Chomsky) فجّر انقلاباً حقيقياً في هذا المجال، حيث سعى تشومسكي إلى بناء علم لسانيات جديد يختلف جذرياً عن النظريات السابقة، مستنداً إلى ثلاثة مبادئ أساسية: الكونية والإبداعية والنسقية (مولود مزايط، 2020، صفحة 160) :

الجدول رقم 1: المبادئ الأساسية لنظرية تشومسكي

الكونية	الإبداعية	النسقية
فطرة لغوية :اعتقد تشومسكي بوجود فطرة لغوية لدى البشر تُمكنهم من اكتساب أي لغة بغض النظر عن خلفيتهم الثقافية أو الاجتماعية.	قدرة غير محدودة :تُتيح لنا اللغة إنتاج جمل جديدة لم تُسمع من قبل.	العلاقات بين العناصر: تُبنى اللغة على علاقات مترابطة بين العناصر مثل الكلمات والجمل.
قواعد عالمية : تتشارك جميع اللغات في قواعد عالمية تحدد بنية الجمل وتكوينها	قواعد توليدية :تعتمد اللغة على قواعد توليدية تُمكننا من إنشاء جمل ذات معنى وفقاً لقواعد اللغة.	النظام : تُشكل هذه العلاقات نظاماً متكاملاً يُحدد كيفية تركيب اللغة واستخدامها.

المصدر: من إعداد الباحث

ومن بين الانتقادات التي وجهت إلى تشومسكي:

- تهْمِش المعنى والمحيط : واجهت نظرية تشومسكي انتقادات واسعة لتركيزها على البنية الداخلية للغة وإهمالها لدور المعنى والمحيط الاجتماعي في تطور اللغة.

- تجاهل العوامل الخارجية : لم تأخذ نظرية تشومسكي بالحسبان العوامل الخارجية مثل البيئة الاجتماعية والثقافية التي تلعب دوراً هاماً في تشكيل اللغة واستخدامها.

هذه الانتقادات مهّدت الطريق لظهور اتجاه جديد في علم اللسانيات يُعرف باسم اللسانيات المعرفية، يركز هذا الاتجاه على دراسة اللغة في ضوء العمليات الذهنية التي تُمكننا من فهم اللغة واستخدامها ويهتم هذا الاتجاه بكيفية اشتغال العقل الإنساني في معالجة اللغة وإنتاجها. كما لعب تطور العلوم المعرفية (Cognitive Science) دوراً هاماً في ظهور اللسانيات المعرفية. فقد ساهمت الاكتشافات الجديدة في مجالات مثل علم النفس وعلم الأعصاب في فهم أفضل لعملية التفكير وكيفية معالجة اللغة في الدماغ.

يعرض هذا المقال لمدخل تعريفي باللسانيات المعرفية وعلاقتها بالعلوم المعرفية، هذا المصطلح اللساني الذي تعددت مقابلاته في اللغة العربية بين العرفانية والمعرفية والإدراكية والعرفانية. ونعرض إلى جانب المصطلح السابق مصطلح لساني معرفي وهو مصطلح (Cognition).

فموضوع البحث في هذا المقال هو التقديم للدرس اللساني المعرفي والعلوم المعرفية ثم ننتقل إلى التلقي العربي للمصطلحات اللسانية المعرفية وقد تعددت وكثرت وهو ما أثار إشكال التعدد المصطلحي في الدرس اللساني عامة والدرس العرفاني خاصة، وعليه كانت إشكالية البحث:

- كيف نشأت وتطورت اللسانيات المعرفية ؟ وما علاقتها بالعلوم الأخرى ؟
وعن الإشكالية الأساس تتفرع أسئلة منها:

- ما هي العلوم المعرفية التي تخدم اللسانيات المعرفية وكيف تخدمها ؟
- كيف نقرأ الخطوط المقطعة والتامة في مسدس العلاقات بين العلوم ؟
- ما علاقة اللسانيات المعرفية بالعلوم المعرفية ؟

فرضية الدراسة: اللسانيات المعرفية تطورت باعتبارها مقاربة بديلة لدراسة اللغة، حيث تفترض أن اللغة ليست مجرد نظام مستقل من القواعد، بل هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالإدراك البشري والتجربة الحسية والثقافية، مما يجعلها مجالاً يعتمد على التداخل بين علوم متعددة مثل علم النفس علم الأعصاب الفلسفة، والذكاء الاصطناعي لفهم كيفية معالجة اللغة واستخدامها في السياقات المختلفة.

1.1. الدراسات السابقة:

شهدت الدراسات العربية في مجال اللسانيات المعرفية تطوراً ملحوظاً في السنوات الأخيرة، حيث تناول الباحثون العرب هذا المجال من زوايا متعددة، سواء من حيث النشأة والتطور أو من خلال تطبيقات عملية في اللغة العربية. فيما يلي بعض الدراسات البارزة في هذا السياق:

- أطروحة الدكتوراه: "اللسانيات المعرفية في الدراسات العربية الحديثة" (2018) للباحث حيدر فاضل العزاوي تناولت هذه الدراسة تطور اللسانيات المعرفية في السياق العربي، مع التركيز على مفهوم الاستعارة بوصفها أحد أهم مقولات هذا التوجه كما استعرضت الجهود العربية في هذا المجال، مقسمة إياها إلى دراسات مترجمة وأخرى أصيلة، مع تحليل مصادرها ونتائجها.

- مقال: "اللسانيات المعرفية آفاق تجريبية في دراسة اللغة من الأصول إلى الترجمة": يستعرض هذا المقال التيارات المتعددة في اللسانيات المعرفية، مسلطاً الضوء على تقاطعاتها المعرفية ونتائجها المثمرة، خاصة في الجوانب التطبيقية المتعلقة باللغة والترجمة.

- مقال : اللسانيات المعرفية دراسة في النشأة والمرجعيات" يناقش هذا المقال نشأة اللسانيات المعرفية كاتجاه لساني جديد يهتم باللغة كوجه أساسي من وجوه الإدراك مع التركيز على دراستها علمياً وفق المستويات الذهنية للعقل البشري.

- كتاب "دور اللسانيات المعرفية في تعليم اللغة العربية دراسة تطبيقية": يركز هذا الكتاب على أهمية الدرس اللساني في تعليم اللغة العربية، متبنياً طرْحاً في إطار اللسانيات المعرفية بمركزية المعجم لتنظيم وبناء النسق اللغوي.
منهج الدراسة:

والمناهجية التي اتبعناها في الدراسة تمثلت في الابتداء بالعلوم المعرفية والتعرف على مسدس العلاقات السداسية بين العلوم، ثم انتقلنا إلى مصطلح (Cognition) وقد توقفنا عند الاختلاف العربي في تلقي هذا المصطلح وما نتج عنه من اختلاف في المصطلحات المركبة التي تنبني على هذا المصطلح، ومن ذلك العلوم المعرفية واللسانيات المعرفية والعلاقة التي بينهما.

وعرضنا لمسدس العلاقات بين العلوم ففسرنا الخطوط المقطعة والخطوط التامة وبيننا دلالتها وانتقلنا بعدها إلى اللسانيات المعرفية .

2. اللسانيات المعرفية وعلاقتها بالعلوم المعرفية:

تعتبر اللسانيات المعرفية والعلوم المعرفية مجالين مترابطين يسعيان لفهم العلاقة بين اللغة والعقل. فبينما تهتم اللسانيات المعرفية بدراسة كيفية تأثير اللغة على تفكيرنا وإدراكنا للعالم، فإن العلوم المعرفية بشكل عام تدرس العمليات العقلية ككل. يشترك الحقلان في دراسة بنية المعنى في العقل، وتأثير التجربة على اللغة وكيفية اكتساب اللغة، هذا الترابط يثري فهمنا للغة والعقل البشري، ويساهم في تطوير تقنيات جديدة في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة الطبيعية.

1.2. مفهوم العلوم المعرفية: "Cognitive Science":

سنتطرق إلى مفهوم العلوم المعرفية وأهم العلوم التي تندرج تحتها وذلك من خلال بعض المخططات التوضيحية.

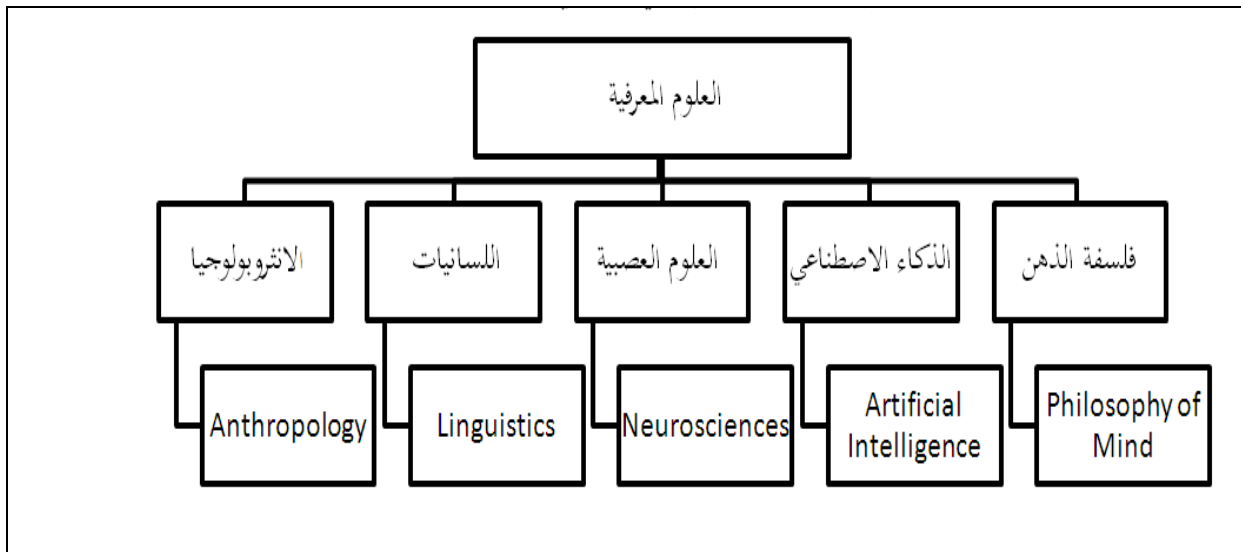
1.1.2. مفهوم العلم المعرفي:

العلم المعرفي "Cognitive Science" هو تخصص محدد (منذ 1977) بصفة مستقلة عن طريق هدفه – دراسة العمليات المعرفية بشكل عام الطبيعية والاصطناعية - وعن طريق نمط تشكله: التفاعل المنظم والمنظم لعدد من التخصصات لها علاقة بالعمليات المعرفية علوم الاحتمال والإعلام، المنطق، اللسانيات، اللسانيات

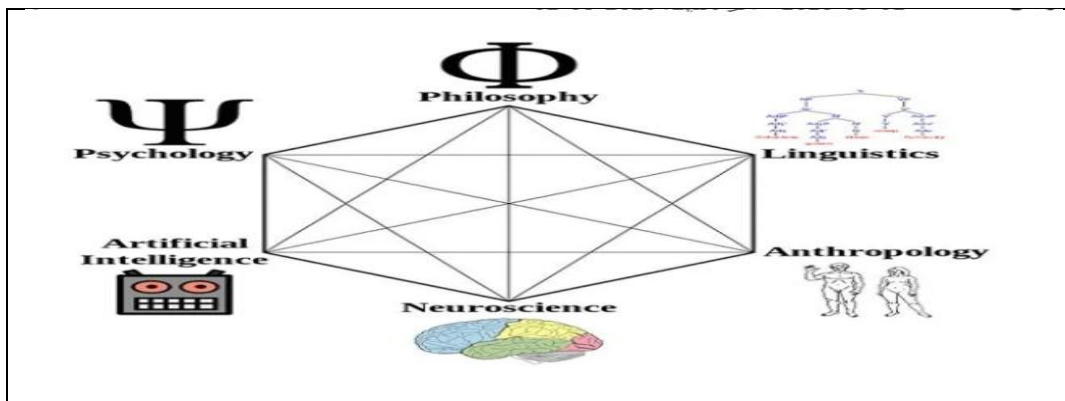
النفسية، علم النفس المعرفي، علم النفس الأعصاب، علم الاجتماع، الأنثروبولوجية الاجتماعية، الاستمولوجية. فالإدراك/ المعرفة وفعل التعرف/ الإدراك يتحدد من مجموع العمليات المعرفية الطبيعية والاصطناعية" (حمو الحاج، 2013، صفحة 29).

2.1.2. نشأة العلوم المعرفية :

لقد نشأت العلوم المعرفية في وقت كانت فيه علوم كعلم النفس، والأنثروبولوجيا، واللسانيات تعيد تعريف نفسها (George, 2003, p. 141) وتضم مجموعة من العلوم يجمعها المخطط 01:



مخطط 01: العلوم المعرفية والعلوم التي تنضوي تحتها
المصدر: من إعداد الباحث



مخطط 02: مسدس العلاقات المعرفية كما في تقرير سلون "SLOAN"
المصدر: (طعمة، 2023)

تتصل تلك الحقول المعرفية بخطوط فيما بينها لتشكل لنا مسدسا أو سداسيا (George, 2003, p. 143)، ففي ضوء العلوم المعرفية تواصلت التخصصات والحقول المعرفية فيما بينها، وتتنوع الخطوط إلى خطوط متقطعة، وأخرى تامة، والمتقطعة تشير إلى العلاقات غير القوية بين العلوم، وتشير الخطوط التامة إلى العلاقات القوية بينها، والخط الرابط بين الأنثروبولوجيا واللسانيات خط تام غير متقطع.

2.2. اللسانيات المعرفية: "Cognitive Linguistics":

اللسانيات المعرفية هي مجال بحثي يجمع بين اللغويات وعلم النفس المعرفي، ويهدف إلى فهم العلاقة الوثيقة بين اللغة والعقل البشري. بدلاً من النظر إلى اللغة كمجموعة من القواعد المجردة، تركز اللسانيات المعرفية على الكيفية التي يتم بها بناء المعنى وتفسيره في أذهان المتحدثين، وكيف تتأثر اللغة بتجاربنا ومعرفتنا بالعالم ومن خلال النقاط التالية سنتوسع أكثر في هذا المجال.

1.2.2. مفهومها :

في عام 1975 شهد ولادة مصطلح "اللسانيات المعرفية" على يد اللغوي الأمريكي جورج لاكوف. فقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة عندما تخلى لاكوف عن مساعيه المبكرة لتطوير علم دلالة توليدي يدمج نحو تشومسكي التحويلي مع المنطق الصوري. وفي عام 1979 بدأ تعاون مثمر بين لاكوف والفيلسوف مارك جونسون أثمر هذا التعاون عن تأليف كتاب "الاستعارات التي نحيا بها" عام 1980، لعب هذا الكتاب دوراً محورياً في جذب انتباه جمهور واسع إلى مجال اللسانيات المعرفية (مجيد محمود، 2022، صفحة 29).

و اللسانيات المعرفية هي "علم من العلوم المعرفية، وفرع من فروع اللسانيات الحديثة، وترتبط هذه النظرية من منظور تاريخي بمجموعة من الدراسات والأبحاث التي ظهرت في منتصف السبعينيات على يد لسانيين وعلماء نفس أمثال: إيلانور روش (Eleanor Rosch) 1977 وجورج لاكوف (G. Lakoff) 1982 ومارك جونسون (Mark Johnson) 1980 وروланд لانفاكر (R. Langacker) 1987، وتالبي (L. Talmy) 2000، جيل فوكونيبي (G. Fauconnier) 1984 وكلود فاندلواز (C. Vandeloise) 1986 وآخرين" (العزاوي، 2019، الصفحات 107-108).

حيث تعتبر اللسانيات المعرفية علم حديث النشأة يقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية، والذهن بما فيها الاجتماعي، والمادي والبيئي أي العلاقة بين اللغة والذهن والتجربة الاجتماعية والمادية والبيئية (الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، 2011، صفحة 21)، فاللسانيات العرفانية هي "علم ذهني جديد" (حمزة الصفاقسي، 2015، صفحة 86) يجمع بين اللغة والذهن.

ومصطلح اللسانيات المعرفية مركب من كلمتين هما: (اللسانيات)، و(المعرفية)، واللسانيات هي الدراسة العلمية الموضوعية للغة. أما مصطلح (المعرفية)، فهو مقابل للمصطلح الإنجليزي (Cognitive).

الجدول رقم 2: المقابل الإنجليزي والفرنسي لمصطلح اللسانيات المعرفية

المصطلح الانجليزي	المصطلح الفرنسي	المصطلح العربي
Cognitive linguistics	Linguistique cognitive	اللسانيات المعرفية

المصدر: من إعداد الباحث

2.2.2. نظرة لانفاكر للسانيات المعرفية:

وحسب لانفاكر فإن اللسانيات المعرفية تنتمي إلى التقاليد الوظيفية، فاللغة لم تعد نظاماً مستقلاً، وإنما هي وجه من وجوه الإدراك وليست ملكة ذهنية منفصلة، فالبنية اللغوية يتم تحليلها بقدر الإمكان في إطار الأنظمة والقدرات الأساسية "الإدراكات الحسية، الانتباه" التي لا يمكن فصل عراها عنها (نرليش وكلارك، 2017، صفحة 272)، تُقدم اللسانيات المعرفية منظوراً ثورياً لفهم العلاقة بين اللغة والإدراك. وتُعارض هذه النظرية النظريات التقليدية التي تفصل بين الملكة اللغوية والقدرات الإدراكية غير اللغوية. وتستند اللسانيات المعرفية إلى ثلاث فرضيات أساسية (طعمة، 2017، صفحة 234):

- عدم استقلالية اللغة.
- النحو كأداة لخلق المفاهيم.
- المعرفة باللغة من خلال الاستعمال.

جدول رقم 3: يوضح الفرضيات التي تقوم عليها اللسانيات المعرفية

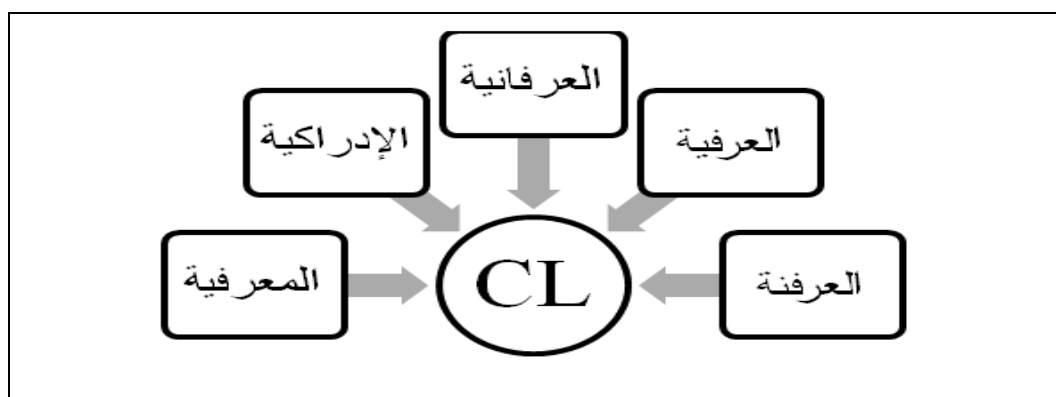
المعرفة باللغة من خلال الاستعمال	النحو كأداة لخلق المفاهيم	عدم استقلالية اللغة
دور الاستعمال: لا تنشأ معرفتنا باللغة من قواعد مجردة، بل من خلال الاستعمال المتكرر للغة في مواقف واقعية.	بناء المفاهيم: لا تقتصر وظيفة النحو على تنظيم الجمل، بل تلعب دوراً هاماً في بناء المفاهيم وتمثيلها في العقل.	تفاعل مستمر: لا تُعدّ اللغة قدرة إدراكية مستقلة، بل تتفاعل بشكل وثيق مع العمليات الإدراكية الأخرى مثل التفكير والذاكرة والتصنيف.
التجربة والتفاعل: نتعلم اللغة من خلال التجارب والتفاعلات مع الآخرين، ونُطور فهمنا لقواعد اللغة من خلال ممارستها في السياقات المختلفة.	الرمزية في التطبيق: تُعدّ اللغة رمزية في تطبيقها، حيث تُستخدم الكلمات والجمل لتمثيل الأفكار والمفاهيم في العالم الخارجي.	تأثير متبادل: تؤثر اللغة على إدراكنا للعالم، كما يؤثر إدراكنا للعالم على كيفية استخدامنا للغة.

المصدر: من إعداد الباحث

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن اللسانيات المعرفية تُقدم نموذجاً جديداً لفهم اللغة يُركز على العلاقة الوثيقة بين اللغة والإدراك. وتؤكد هذه النظرية على أن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي جزء لا يتجزأ من نظامنا الإدراكي يُساعدنا على فهم العالم والتفاعل معه، وتُقدم الفرضيات الثلاث للسانيات المعرفية إطاراً نظرياً غنياً لفهم كيفية عمل اللغة ودورها في حياتنا.

3.2.2. تعدد مصطلح اللسانيات المعرفية:

لقد عرف الدرس اللساني المعرفي تعدداً مصطلحياً في المؤلفات العربية فأصبح لكل مؤلف مصطلحاته، فتعددت مقابلات المصطلح الإنجليزي (Cognitive Linguistics) "CL" بين اللسانيات المعرفية، والعرفانية، والإدراكية، والعرفية وغيرها، وتلك المقابلات يجمعها مخطط 03:



مخطط 03: المقابلات العربية لمصطلح (CL)

المصدر: من إعداد الباحث

وترى اللسانيات المعرفية أنّ (اللغة محتواة في قدرات معرفية أكثر عمومية، ويأخذ طرح إقصاء الاستقلالية غالباً صورة مزايم أكثر تحديداً من قبيل كون التنظيم "Patterning" التركيبي (والتنظيم الصرافي كذلك) يحمل معنى بشكل محايث، وكذلك كون كل من التركيب والصرافة والمعجم، تشكل مسترسلاً (Continuum) وأن الدلالة موسوعية بشكل محايث) (تايلور، 2019، صفحة 133).

4.2.2. الأسئلة الجوهرية التي انطلقت من اللسانيات المعرفية:

تنطلق اللسانيات المعرفية من أسئلة جوهرية حول كيفية عمل العقل البشري وارتباطه باللغة. ففي ظل هذه الأسئلة، تسعى هذه النظرية إلى جلاء آليات التفكير، وكيفية تمثيلنا للعالم، وكيفية اكتسابنا للمعلومات وتخزينها واستخدامها، وهو ما دفع بها إلى تقديم منظور جديد لفهم العلاقة بين اللغة والإدراك. وتُساعدنا هذه النظرية على فهم كيفية:

جدول رقم 4 : عبارة عن أسئلة طرحتها اللسانيات المعرفية

تفكيرنا	تمثيل العالم	اكتساب المعلومات	استخدام المعلومات
كيف نُشكل أفكارنا ونُنظّمها؟	كيف نُمثل العالم من حولنا في عقولنا؟	كيف نتعلم ونُخزن المعلومات؟	كيف نستخدم المعلومات في التفكير وحل المشكلات واتخاذ القرارات؟

المصدر: من إعداد الباحث

تؤكد أفكار جورج لايفكوف على أهمية اللسانيات المعرفية في الإجابة عن هذه الأسئلة، وهو ما أكدته من خلال قوله: "علم العرفانية حقل جديد يجمع ما يعرف عن الذهن في اختصاصات أكاديمية عديدة، علم النفس واللسانيات والأنثروبولوجيا والحاسوبية، وهو ينشد أجوبة مفصلة عن أسئلة من قبيل: ما هو العقل؟ وكيف نعطي لتجربتنا معنى؟ وما هو النظام المفهومي؟ وكيف ينتظم؟ وإن لم يكن كذلك ما هو بالتحديد ذاك الشيء المشترك بين بني البشر جميعهم في ما به يفكرون؟ فالأسئلة ليست جديدة، ولكن بعض الأجوبة جديدة" (سليمان أحمد، 2014، صفحة 131)، بناء على الأسئلة المطروحة بدأ التفكير في كيفية اشتغال الذهن وتكوينه للغة التي نستخدمها للتعبير عن أفكارنا والتحدث بها.

5.2.2. حاجة اللسانيات للعلوم المعرفية:

لا يمكن للسانيات أن تزدهر إلا بالتكامل مع العلوم المعرفية، ففهم آليات اللغة ومعالجتها في الدماغ يتطلب نظرة شاملة تجمع بين دراسة بنية اللغة وعمليات التفكير، حيث تساهم العلوم المعرفية في إلقاء الضوء على التأثير المتبادل بين اللغة والتفكير، مما يجعل هذا التكامل ضرورة لا غنى عنها. تمامًا كما لا يمكن للكيميائي أن يصل إلى اكتشافات دون المختبر، كذلك لا يمكن للباحث اللغوي أن يفهم اللغة بشكل كامل دون الاستعانة بالدراسات المعرفية. أما بالنسبة للأنثروبولوجيا فإن أسبقيتها تنبع من أسبقية موضوعها" (Hamid, 2023, p. 90)، في كونها تدرس الإنسان في سياقه الثقافي الشامل، مما يوفر إطارًا أوسع لفهم اللغة في سياقها الاجتماعي والتاريخي.

3. مصطلح (Cognition) :

يعدّ مصطلح (Cognition) من بين المصطلحات التي وظفها الباحثون العرب في دراساتهم وهذا المصطلح نجد أنه فرق بين الباحثين أكثر مما جمعهم تحت فكرة واحدة، وهذا ما جعلهم يتفننون في إيجاد مصطلحات عربية مختلفة للمصطلح (Cognition) ومن هذه المصطلحات نجد (الإدراك ، العرفانية ، العرفنة ، المعرفية ، المعرفة ...) وهي مصطلحات تتعلق بوجود هذا المصطلح الغربي ، وسنقف من خلال هذه الدراسة على محاولات بعض الباحثين في ترجمتهم لمصطلح (Cognition) وأهم المقابلات العربية له.

1.3. تعدّد ترجمة مصطلح (Cognition):

سنتناول تعدّد ترجمة مصطلح (Cognition) عند الباحثين العرب والأدلة التي استندوا عليها في تبريرهم لاختيار مصطلح معين دون الآخر.

1.1.3. محاولة الأزهر الزناد:

سنبدأ بمحاولة الأستاذ الباحث الأزهر الزناد (رئيس وحدة بحث "اللسانيات العرفنية واللغة العربية" بجامعة منوبة التونسية) الذي اقترح مصطلح العرفنة كمقابل للمصطلح (Cognitive) في كل مؤلفاته مثل كتابه نظريات لسانية عرفنية ، حيث برّر سبب استعماله لمصطلح العرفنة في مقال له نشره في مدونته على الأنترنت حمل عنوان "في مصطلح العرفنة ومشتقاتها" جاء فيها : " فقد أثبتت بعض التساؤلات في "العرفنة"، مفهومها، ومصطلحها جاريا في بعض ما كتبنا ونشرنا، وفي ما يلي بعض العناصر من الجواب نشرها للتوضيح"، فهو من خلال ما سبق يوضّح لنا سبب اختياره حيث يقول: "قد تختلف المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد باختلاف الأقطار، أو المجموعات من الباحثين، أو الباحثين فرادى، وما إلى ذلك، وهو أمر طبيعي إذ من الواجب أن تكون حركة البحث والتأليف إطارا لاقتراح ما يراه الفرد صالحا في ضوء معرفته بالعربية خذ مثلا ما اقترحناه في تعويض المصطلحات التالية (العلوم العرفانية، علم المعرفة، العلوم المعرفية، علوم الإدراك، العلوم الإدراكية، إلخ) - وقد راجت في تواريخ ومؤلفات متنوعة في أزمنة واحدة أو متعاقبة- بمصطلح (عرفنة) مقابل (cognition) وذلك - دون شك- ليس من قبيل "خالف تعرف" (الزناد، 2012)، مصرحا بأن هذا التعويض لم يأت عبثا أو لتحقيق مقولة "خالف تعرف" وإنما يراها مؤسسة على حجج علمية يمكن ردّها إلى العوامل التالية (الزناد، 2012):

- كلمة (عرفان) مشتركة في الاستعمال القديم وفي الاستعمال الحديث ، إذ تدل على معنى الشّكرولها جريان واسع في مجال التّعبد والتّصوّف وفي مجال البحوث الفلسفيّة الماورائيّة .

الجدول رقم 5: المقابل الإنجليزي لمصطلحي معرفة / إدراك

إدراك	معرفة
Perception	Knowledge, connaissance

المرجع: الأزهر الزناد

وجميعها - كما هو معلوم- ذو مرجعيّات نظريّة كلاسيكيّة.

- مصطلح العرفنة هو نشاط ذهني في عمومته والذي يضم مظاهره العديدة (كالتذكّر والتّعقل وحلّ المسائل وغيرها)، وهو مصطلح جامع مأخوذ من فعل (عرفن) ومشتقاته.

انسجام هذا المصطلح في الجدول الاشتقاقي في اللغة الإنجليزيّة الدّائر حول- (Cognition) - مثلا

الجدول رقم 6: الجدول الاشتقاقي لمصطلح (Cognition)

النسبة	اسم الفاعل	الفعل
Metacognitive أو Cognitive	Cognizer	To cognize

المرجع: الأزهر الزناد

وما إلى ذلك ممّا يتعلّق بالجدع (Cogn).

وهناك حجج أخرى يضيق هذا المجال عن ذكرها يقول الباحث: "فيكون الحلّ - في ما نرى - أن نحافظ على الحروف الأصول من الثلاثي (ع ر ف) وننشئ جدولاً اشتقاقياً مقبولا في العربيّة قياساً وسماعاً منطلقه: عرفن (To Cognize)، والمضارع منه: يعرفن (Cognizes) والمصدر: عرفنة (Cognition)، فهو معرفن (Cognizer) وذو ملكة عرفنيّة (Cognitive Faculty)، ويلحق بذلك الميتاعرفنة (Metacognition) ... إلخ. وهذا - في ظنّنا - أحسن من أن نقول فكّر يفكّر فهو مفكّر وما إلى ذلك وننتقل إلى عرفان أو معرفة أو إدراك، بما فيها من الاشتراك الذي أشرنا إليه، في عبارة تتعلّق بالعلوم أو باللسانيات المهتمة بما يجري عليه المصطلح الواحد منها (الزناد، 2012).

والحجة الرابعة تتمثل في أنّ العرفنيّات عندما وصلتنا فهمت بتصورات أرسطيّة ونفسية قديمة، هي عندنا نحن كما هي عند الغرب، دون شكّ، ولم ننتبه (على الأقلّ ممّن سبقونا في الكتابة في هذا المجال) إلى أنّ العرفنيّات خرجت عنها وفي ذلك كانت استعاضتهم بمصطلح (Cognition) عن الثالوث المعروف: (Knowledge, Connaissance, Perception) " (الزناد، 2012).

ومن خلال ما سبق بيّن الباحث الأزهر زناد عن سبب عدم استعماله مصطلح العرفان كمقابل لـ (Cognitive) وذلك بسبب التداخل الحاصل في هذا المصطلح عند البعض ومن بينهم المتصوفين، وهذا ما دفع به إلى تعديله واختيار مصطلح "عرفنة" الذي هو دراسة اللغة من منظورها المعرفي والفلسفي ولا يعني المصطلح السابق الجانب الصوفي الذي يهتم بالتجربة الروحية والذي يهدف إلى التقرب إلى الله.

2.1.3. محاولة عمر بن دحمان:

حاول بعض الباحثين الردّ على حجج الأزهر زناد من بينهم الباحث عمر بن دحمان في مقال له بعنوان "المعرفة / الإدراك / العرفنة بحث في المصطلح"، حيث يقول في جزء منه وهو بعنوان: مصطلح العرفنة والإشكاليات اللغوية: "نحاول فيما تبقى من هذا العرض أن ندعم اعتراضنا الأولي على استخدام مصطلح "عرفنة" كمصطلح بديل عن مصطلح "معرفة" بشكل خاص، بمناقشة ما يتصل بالجانب اللغوي الاشتقاقي للمصطلح البديل، والتحقيق في مدى ملائمة الصيغة الصرفية المقترحة من الناحية اللغوية التصريفية والاشتقاقية. أول ملاحظة تستوقفنا، ونحن نقرأ الصيغة المقترحة، أي "عرفنة"، بوصفها مصطلحاً جامعاً

للنشاط الذهني البشري، هي ردها إلى الفعل (عرفن)، المشتق بدوره من الفعل عرف وزيادة حرف النون في آخره، أي من الثلاثي المجرد (فَعَلَ) التي تصير فعلا مزيدا ليصبح فعلا رباعيا ملحقا بالثلاثي أي (فَعَّلَن)، وهذه الصيغة الأخيرة لم ترد في كلام العرب (بن دحمان، المعرفة/الإدراك/العرفنة بحث في المصطلح، 2013، صفحة 17)، وقد اعتمد الباحث في حكمه بما جاء في لسان العرب لابن منظور يقول: "جاء في لسان العرب لابن منظور قوله: " ألا ترى أنه ليس في الأفعال فَعَّلَن، وإنما هو في الأسماء، نحو علَّجَن، و خلَّبَن ؟" (بن دحمان، المعرفة/الإدراك/العرفنة بحث في المصطلح، 2013، صفحة 17)؛ فالباحث يرى أن الصيغة التي أوردها الأزهر الزناد دخيلة على كلام العرب.

وهذا ما دفع الدكتور عمر بن دحمان إلى تناول مصطلح (Cognition) بالفحص الدقيق في موضعين من كتاباته اللسانية؛ فقد وقف عند هذا المصطلح في كتابه «نظرية الاستعارة التصويرية والخطاب الأدبي»؛ حيث جاء على ذكر المصطلح الأجنبي، ووضع مصطلح (المعرفة) مقابلا له، ثم خصص هامشا وضَّح فيه رأيه الخاص، وأهم ما جاء فيه: " اخترنا هذا المصطلح كمقابل للفظ (Cognition)؛ نظرا لشيوعه في الأبحاث المهمة بدراسة هذه الظاهرة البشرية بدلا من مصطلح «إدراك» الذي قد يتخصص بحسيته (إدراك حسي)؛ لذلك جعلناه مقابلا للفظ (Perception) وهو يقابل الإدراك الذهني (Conception)...من جهة أخرى ارتأينا أن نجعل لفظة معارف (بالجمع تمييزا لها عن معرفة بالإفراد) كمقابل للفظ الإنجليزي (Knowledge) ... باعتبارها تمثل ثمرة المعرفة؛ أي ما يمكن أن يحصل عليه العرف من معلومات وخبرات متنوعة ... ثم إعادة استخدام هذه المعارف المخزنة بشكل من الأشكال " (بن دحمان، 2015، الصفحات 21-22).

لم يذكر الدكتور عمر بن دحمان مصطلح (عرفان) في مناقشته لهذه المصطلحات، وقد استند في تفضيله مصطلح (معرفة) على مصطلح (إدراك) إلى معيار مهم من معايير علم المصطلح هو: شيوع الاستعمال، مفرقا في الوقت ذاته بين مصطلحي معرفة (Cognition)، معارف (Knowledge)؛ فهذا الأخير دال على النتيجة التي يحصل عليها الفرد نتيجة العمليات الذهنية في مفهوم المصطلح الأول.

3.1.3. محاولة جلال شمس الدين:

لقد وقف الدكتور جلال شمس الدين عند مصطلح (Cognition) في كتابه (علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياها) مفضلا مصطلح (عرفان) على غيره بقوله: "إن كثيرا من الباحثين قد ترجموا مصطلح (Cognitive Psychology) بعلم النفس المعرفي، وسوف يترتب على هذه الترجمة أن النسب سوف يكون لكلمة (Knowledge)؛ لأنها هي التي تقابل كلمة معرفة العربية رغم أن النسب ينبغي أن يكون لكلمة (Cognition)؛ وهو الأصل في التسمية، لذلك ترجمناه إلى علم النفس العرفاني؛ حتى لا ننسب إلى كلمة معرفة، ونهدف من ذلك أن نجعل (للعرفان) معنى اصطلاحيا خاصا هو: المعرفة العقلية لا المعرفة عمومها؛ ذلك أن المعرفة (Knowledge) طبقا لفلسفة العلوم قد تكون حسية فقط، وقد تكون عقلية فقط، وقد

تكون حسية وعقلية معا " (شمس الدين، 2003، صفحة 88)، وهذا ما جعله يقف عند مفهومين متباينين هما العرفان (Cognition) ومعرفة (Knowledge)، حيث يكمن الفرق بينهما فيما يلي :

جدول رقم 7 : الفرق بين Cognition و Knowledge

Knowledge	Cognition
هو فهم اعتمد على الخبرة ، أي اعتمد على عمليات عقلية وحسية معا طبقا لفلسفة العلم، أو على الدراسة	وهو التفكير العقلي فقط.

المراجع: (شمس الدين، 2003، صفحة 88)

وقصر (Cognition) على العمليات العقلية فقط يتفق مع ما ذهب إليه إيفلين ماركوسين Evelyn "Markussin حيث تقول: "أن مصطلح (Cognition) من المصطلحات الغامضة... ويبدو لنا أن معناه الاصطلاحي يعني أي عملية عقلية" (شمس الدين، 2003، الصفحات 88-89).

وذهب الدكتور جلال شمس الدين إلى أن بعض الباحثين ترجموا مصطلح (Cognition) بـ (إدراك) وهذه الترجمة لم يتقبلها لأنه يرى أن هناك فرق بين المصطلحين (Cognition) و (Perception)، حيث يقول: "لقد ترجمها بعض صنّاع المعاجم بكلمة (إدراك) وكان يمكن الموافقة على ذلك لولا أن (الإدراك) ترجمة لكلمة (Perception) بالإنجليزية، والتي تعني "العملية العقلية التي تتم بها معرفتنا للعالم الخارجي عن طريق التنبّهات الحسية؛ أي أن الإدراك عملية حسية وعقلية معا، ومن ثم فهو لا يصلح أن يكون ترجمة لكلمة (Cognition) التي تعني العمليات العقلية دون الحسية " (شمس الدين، 2003، صفحة 89). وهذا الاختلاف جعله يقترح أن تترجم كلمة (Cognition) بكلمة (عرفان) العربية على أن يكون لها معنى اصطلاحي هو "المعرفة العقلية".

4.1.3. محاولتي عبد الجبار بن غربية و عبد الرزاق بنور:

لقد اكتفى الدكتور عبد الجبار بن غربية في كتابه (مدخل إلى النحو العرفاني) بما ذكره الأستاذ صلاح الدين الشريف عندما أوكل إليه التقديم للكتاب، حيث وقع اختيارهما على مصطلح (العرفان) ترجمة لمصطلح (Cognition)، وقد سوغ ذلك الأستاذ صلاح الدين ذلك بقوله: "العرفان في الأصل اسم الحدث من: (عرف، يعرف)؛ يدل على العلم بالشيء والإقرار بالمعروف، وعدم نكران الجميل، ثم استعمله أهل التصوّف لما يكون لهم من معرفة غير آتية عن طريق العقل، ولا مثبتة باستدلال وبرهان؛ فكان من آثار هذا الاصطلاح إثراء العربية بالتفريق بين صنفين من المعلومات المختزنة في الذهن" (بن غربية، 2010، صفحة 7).

وهذا ما جعل الأستاذ صلاح الدين الشريف يفرّق بين اتجاهين دلّ عليهم مصطلح (عرفان)؛ الأول متعلق بالمعرفة العقلية، والثاني متعلق بالتصوّف الذي يستند إلى العلاقة التي تربط العبد بربه، حيث وظّف هذا

الفرق للتمييز بين نشاطين فكريين تتضمنهم دلالة (عرفان)؛ هما: نظرية المعرفة المرتبطة بصناعة العلوم ، وهي نظرية ذات أصول عقلانية قديمة بدأت مع أفلاطون وتطورت مع كانط، واتجاه فكري علمي ناتج عن تطور البيولوجيا، ولاسيما علم وظائف الأعصاب، وتقدم الباحثين في سبر أغوار الدماغ، وما نتج عنه من آمال في فهم الوظائف العليا نحو الإدراك، والذاكرة واللغة وغيرها.

استنادا إلى ما سبق فإنه تم تفضيل مصطلح (عرفان) ليجسد مفهوم (Cognition)، إذ إن " هذا التمييز الجوهرى بين المعرفة المعقلنة الناتجة عن الحضارة، والتفكير الواعي، والعرفان الطبيعي المترسخ في خصائص الدماغ، والمجاز للوعي والإدراك، والصالح موضوعا للدراسة العلمية؛ هو التمييز المقصود باختيار مصطلح (العرفان) في مقابل (المعرفة) ؛ لنقل المقابلات الأجنبية بين ((Cognition)/(Connaissance , Knowledge)) ، وهذا التمييز يستقر في العلم أن المعرفة قائمة على عرفان، ولا يقوم العرفان على معرفة، ومعناه أن العرفان أشمل " (بن غربية، 2010، صفحة 8).

أما محاولة الباحث الدكتور عبد الرزاق بنور فقد اعتمد في هذا الشأن في مقدمة ترجمته لكتاب راي جاكندوف (علم الدلالة والعرفانية) مصطلح (عرفان) المقبول في الأوساط البحثية في تونس؛ من غير أن يبحث عن مصطلح (المعرفة) فكلاهما يعبران عن مفهوم واحد، وكلاهما مقبولان، على حين أنه استبعد مصطلح (إدراك) لارتباطه بلفظ مستقر، وله مفهومه الخاص به، حيث يقول: "اتبعنا التقاليد التونسية في ترجمة (Cognition) بالمعرفة، والعرفان، والعرفانية حيث يترجمها سائر العالم العربي تقريبا بالإدراك، ولكن، وقد عرفت أننا هذه الترجمة، وقبلت، فإننا لا نرى ما يمنع مواصلة ترجمتها بهذه الطريقة خاصة إذا لم تكن ثمة حجة ترجح كفة أحدهما، ثم إن استعمال جاكندوف بكثرة عبارة (Perception) التي تترجم بالإدراك مرتبطة، أو غير مرتبطة بالحسي هو ما جعلنا لا نفكر في ترجمة (Cognition) بـ(الإدراك). لذلك وكى لا ننع في الخلط بين (Perception) و (Cognition)، فضّلنا الإبقاء على العرفانية لـ (Cognition) والإدراك لـ (Perception) " (جاكندوف، 2010، صفحة 21)، وهو بذلك يتبنى مصطلح العرفانية على حساب الإدراك رغم أن بعض الباحثين يستخدمون مصطلح (الإدراك) ، وفي بعض الحالات يجمع بين المصطلحين لأن راي جاكندوف جمع بينهما في كثير من الحالات .

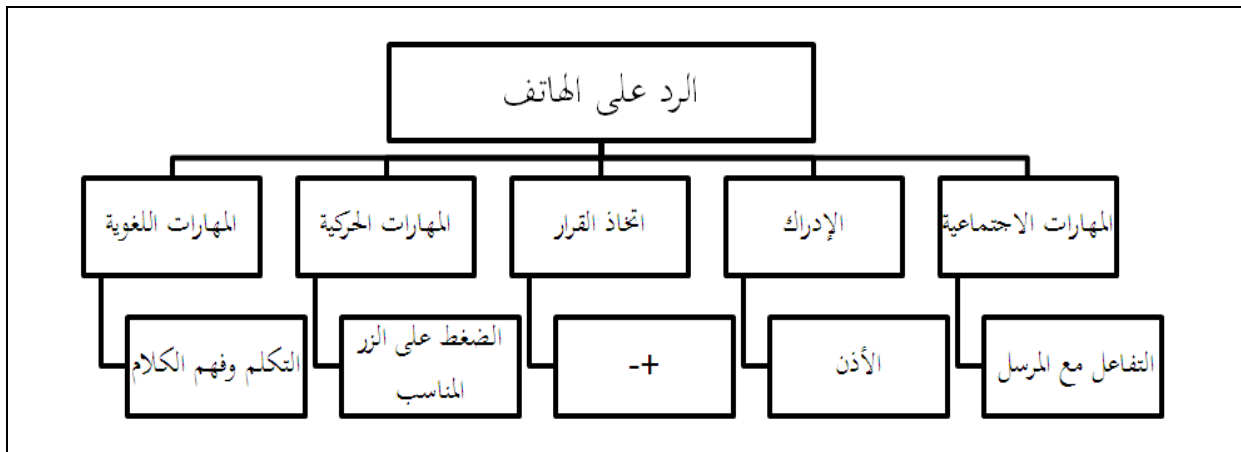
2.3. اختلاف الباحثين في ترجمة مصطلحات اللسانيات المعرفية:

تُعتبر ترجمة مصطلحات مثل Conception/ Knowledge/ Perception/Cognition تحديًا كبيرًا بسبب تعدد معانيها وتداخلها، غالبًا ما تفتقر اللغة العربية إلى معادلات دقيقة لهذه المصطلحات، مما يؤدي إلى اختلافات في الترجمة بين الباحثين، تتأثر هذه الاختلافات بالسياق العلمي والنظريات المتبعة.

1.2.3. شرح مفهوم العرفان :

لفهم معنى العرفان نحاول أن نمثل بالمثل الآتي:

ضربت باسكال ميشلون "Pascale Michelon" مثالا لتوضيح مفهوم "Cognition" يتعلق بالرد على الهاتف وهذا جزء من الأنشطة اليومية للإنسان، فعملية الرد على الهاتف تتطلب مجموعة من العمليات الذهنية (جعفري، 2020، صفحة 93).



مخطط رقم 03: شرح مفهوم العرفان من خلال نشاط يومي للإنسان

المصدر: من إعداد الباحث

1. الإدراك (Perception) سماع جرس الهاتف.
2. واتخاذ القرار الردّ على الهاتف أو عدم الرد.
3. كما يتطلب عددا من المهارات الحركية وهي الضغط على الزر المناسب.
4. ويتطلب المهارات اللغوية وهي التكلم وفهم الكلام والمهارات الاجتماعية متمثلة في التفاعل مع الآخر.

ونلاحظ من خلال المخطط أنّ العرفان يضم الإدراك ويحتويه بمعنى أنّ الإدراك جزء من العرفان.

وفي هذا السياق ترى باسكال ميشلون أنّ للعرفان " صلة بما يفهمه الإنسان أو يفعله في الكون، وهو مجموعة القدرات والأعمال التي هي جزء من أي عمل بشري، والقدرات العرفانية هي مهارات ذات أسس ذهنية نحتاج أن ننفذها عند القيام بأية مهمة من أبسطها إلى أكثرها تعقيدا" (جعفري، 2020، صفحة 93).

4. الخاتمة:

- عرض المقال لمفهوم اللسانيات المعرفية وعلاقتها بالعلوم المعرفية على وجه الخصوص.
- اللسانيات المعرفية علم يبني يدرس اللغة .
- تتجلى العلاقة بين العلوم من خلال مسدس "سلون" حيث تكون الخطوط تامة وأحيانا مقطعة.
- تعدد ترجمات مصطلح (Cognition) في الدرس اللساني المعرفي فنجد العرفان والعرفنة والمعرفة والإدراك.

- كثيرا ما يتردد على ألسنة الطلبة مصطلح العرفان في اللسانيات المعرفية .
- كي نفهم العرفان قدمنا مثالا فسرنا فيه المهارات التي نستخدمها في الرد على الهاتف وقياسا على هذا المثال يمكننا بناء عدد لا نهائي من الأمثلة.
- الإدراك جزء من العرفان.

المراجع:

1. أبو بكر العزاوي. (2019). اللغة العربية والدلالة المعرفية الفضاء في اللغة نموذجاً ضمن كتاب اللسانيات العربية رؤى وآفاق (ج1، ط1). إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
2. الأزهر الزناد. (2011). النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية (ط1). تونس: دار محمد علي.
3. الأزهر الزناد. (أفريل، 2012). في مصطلح العرفنة ومشتقاتها.. تم الاسترداد من https://lazharzanned.blogspot.com/2012/04/blog-post_22.html?m=1
4. بريجيت نرليش، وديفيد كلارك. (2017). اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات ، تر: حافظ إسماعيلي علوي. مجلة أنساق، كلية الأدب والعلوم، جامعة قطر، المجلد الأول (العدد الأول).
5. جلال شمس الدين. (2003). علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياها - المناهج والنظريات - (ج1). الإسكندرية، مصر: مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.
6. جون تايلور. (2019). اللسانيات العرفنية واللسانيات المستقلة، تر: محمد الملاح. مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، المجلد 3 (عدد خاص).
7. ذهبية حمو الحاج. (2013). مقدمة في اللسانيات المعرفية. مجلة الخطاب، (14)، الصفحات 27-44.
8. راي جاكندوف. (2010). : علم الدلالة والعرفانية، تر: عبد الرزاق بنور. تونس: المركز الوطني للترجمة دار سيناترا.
9. عبد الجبار بن غربية. (2010). : مدخل إلى النحو العرفاني، (نظرية رونالد لانفاكر) (ط1). منوبة، تونس: مسكيلياني للنشر والتوزيع.
10. عبد الرحمن طعمة. (2017). البناء العصبي للغة (دراسة بيولوجية للغة تطورية، في إطار اللسانيات العصبية). عمان، الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
11. عبد الرحمن طعمة. (2023, 9 6). تقرير "سلون" 1978م وبزوغ العلوم البينية. تم الاسترداد من <https://elmqal.com>
12. عبد الرحمن مجيد محمود. (2022). اللسانيات المعرفية دراسة مقارنة للمنظور اللساني الحديث والنحو العربي (ط1). عمان، الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
13. عطية سليمان أحمد. (2014). الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية (سورة يوسف نموذجاً). القاهرة، مصر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

- 14.عمر بن دحمان. (2013). المعرفة / الإدراك / العرفنة بحث في المصطلح. مجلة الخطاب (العدد 14)، الصفحات 7-26.
- 15.عمر بن دحمان. (2015). نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي (ط1). القاهرة، مصر: رؤية للنشر والتوزيع.
- 16.عواطف جعفري. (2020). العرفان: بحث في المفهوم وترجمة المصطلح. مجلة اللسانيات التطبيقية ، 04 (02)، الصفحات 90-100.
- 17.منانة حمزة الصفاقسي. (2015). الدلالة العرفانية الإدراكية وتراجع دور التركيب -الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله. مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية (العدد 2).
- 18.هيد الله مولود مزايط. (2020). نشأة اللسانيات المعرفية. تأليف جعفر يايوش وآخرون، اللسانيات المعرفية. الجزائر: ألفا للوثائق.
- 19.George, A. M. (2003, March). The Cognitive Revolution; A Historical Perspective. TRENDS in Cognitive Sciences , 7 (3), pp. 141-144.
- 20.Hamid, N. (2023). Anthropology and History in the early Dilthey. Studies in History and Philosophy of Science , Volume 100, pp. 90-98.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

مياد مصطفى، جمعي عائشة (2025)، علاقة اللسانيات المعرفية بالعلوم الأخرى، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، المجلد 16 (العدد 1)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 121-137.